قلب عالبيا

بقلم

إيناس الجناييني

دائما خلف كل ستار..

رواية تُحكى لنا..

قد تكون الأحداث سعيدة او حزينة

لكن دائما النهايات تكون غير متوقعة

قد تنتهي الرواية بموت أو فراق أو خيانة أو تمرد

إنما تذكروا دائما..

في بعض الأحيان

تكون النهايات الغير متوقعة بدايات لأحداث رواية اخري، قد تكون سعيدة.

اتمنى لكم الاستمتاع بأحداث الرواية

ايناس الجنايني

بطلة روايتي هي..

إمرأة في مرحلة الثلاثينات من عمرها..

تتمتع بجمال خاص لديها هي فقط ..

فهي إمرأة ذات شعر أسود كثيف وناعم مثل شعر الخيل..

عيناها غامقة وواسعة مثل عيون الغزلان ..

ذات بشرة صافية .. وشفتين ورديتين..

كانت ذات قامة متوسطة، وتمتلك أنوثة رقيقة..

..عاليا..

ستروي لكم عاليا حكاية قلبها.. فقد انصتوا..

الفـصـــــل الأول

استيقظت مع شروق الشمس....

وذهبت الى الشرفة لتنفس نسيم الصباح مع جرعة جديدة من الأمل....

جلست علي مقعدها الهزاز و اغلقت عيناها و تذكرت ....

طفلة... مليئة بالبراءة ... ثم..

شابة ... مليئة بالحياة ... ثم..

توالت الذكريات واحدة تلو الأخرى ...

لتتوقف عند الذكريات الموجعة...

لكن حدثت نفسها و قالت ...

سأفعل كل شئ لأمحو هذه الذكريات.. و استمر في صنع الذكريات السعيدة فقط..

وفتحت عيناها.. و رسمت ابتسامة علي شفتيها مليئة بالحياة..

ووعدت نفسها أنّها لن تخذلها أبدا، ولن تتخلي عن تحقيق السعادة...

قبل سنوات....

أنا(عاليا)..

أبلغ من العمر الآن ثلاثون عاما ..

التحقت بكلية الفنون التطبيقية قسم الديكور وتخرجت بتفوق ..

اصبحت مهندسة ديكور ماهرة في مجالي..

كان هدفي في الحياة ان اصبح اشهر مهندسة ديكور في العالم ...

لكن لم تأتي الرياح بما تشتهي السفن..

..

بعد رحيل أمي باكرا ..كان أبي وأخواتي كل ما املك في هذه الحياة..

كان أبي بالنسبة لي الأمان والإطمنان و الوطن في هذه الدنيا ..

كان القوة و القدوة و الحب و الحنان ..

كان رجل بكل معاني الكلمة ..

كان ابي دائما حافزا لي لتحقيق طموحاتي و احلامي، ووضعي دائما على الطريق الصحيح..

و..

بعد بلوغي عامي الثالث والثلاثون ...

يشاء القدر أن يفرق بيننا، ويرحل الي ربه بجوار امي الحبيبة...

كانت صدمة فراقه مفجعة بالنسبة لي ..

شعرت بهزة قوية بداخلي، مثل الزلزال الذي حينما يأتي، تنقسم الارض ...

وكانت هذه أول طعنة داخل قلبي..

أصبحت الآن مسئولة عن أخواتي ..

فنحن ثلاث فتيات وانا اكبرهم .....

..

اجتمعت مع اخواتي لكي نتفق علي ما سوف يحدث بعد رحيل أبي..

فكانت اختي الوسطي عبير علي وشك الزواج من خطيبها ..

واختي الصغري علا علي وشك التخرج في السنة النهائية بكلية الالسن...

وكان لديها حلم أن تصبح مرشدة سياحية، وأن تسافر حول العالم ..

و اتفقنا انا واخوتي...

عبير ستتزوج بعد اتمام ابي الذكرى الثانوية له ...

وعلا ستبدأ في تحقيق حلمها بسفرها حول العالم...

اما انا....

فقد اصبحت هشه من الداخل لا اقوى علي فعل اي شئ من طموحاتي واحلامي ..

فقد تملكني خوفا كبيرا بداخلي و ظلاما كثيرا ليس في اخره بصيص من النور...

..

كانت الأيام بالنسبة لي تمر كالسنوات..

فكان الليل عتمة و قارص البرودة..

والنهار مثل الصحراء التي ليس لها حدود..

كانت نفسي تائهة لا استطيع العثور عليها..

و استمرت ايامي هكذا ترحل دون عودة..

..

و بعد مرور عامين ..

..

الان و قد اتممت الخامسة و الثلاثون ..

فقد اصبح لدي اخواتي كل منهن حياتها الخاصة ..

وانا اصبحت وحيدة تماما ..

قد اهملت في دراستي العليا و تصاميمي و طوحاتي بانشاء شركة عالمية ..

فكنت في مرحلة ضياع بالنسبة لي..

..

في ليلة ما ..

زارني ابي الحبيب في منامي ..

فأصبحت في منتهي السعادة لرؤيته..

لكنه كان عابسا وقال لي ..

لماذا لم تستمري بحياتك يا ابنتي ..

فانتي بالنسبة لي عمري الذي امضيته وانا في منتهى السعادة... وذهب

استيقظت فجأة من منامي وانا في غاية من الحزن..

انا كنت سببا في عبوس أبي الغالي..

وقررت أن أستمر من حيث توقفت وابدأ في استجماع نفسي مره أخري وتنفيذ كل ما تمنيت في الحياة...

..

وعثرت علي نفسي التائهة و لملمت جراحي..

حاولت ان اهدئ من قلبي ..

و قررت البداية من جديد.

..

بعد مرور عامين.

..

الان بلغت من عمري السابعة و الثلاثون..

وكنت نجحت في تأسيس شركتي الخاصة لأعمال الديكور ..

وقد حصلت علي الماجيستير وبدأت الحياة تدفعني للاستمرار و المثابرة و تحقيق احلامي.

و طموحاتي ..

وبدأت جراح الفراق تغلق..

لكن مشاعر الاشتياق تزداد..

..

ذات يوم استيقظت باكرا كالمعتاد واعددت نفسي و أدواتي و أوراقي..

و أخذت قهوتي كالمعتاد وذهبت الي مكتبي..

كان ينتظرني داخل مكتبي ...

رؤوف.. رجل الاعمال الناجح و مهندس الديكور المعروف و البالغ من العمر خمس و اربعون عاما..

كان روؤف يتمتع ببشرة فاتحة وشعر طغي عليه لونا فضيًا، ليرسم جمال طلّته مع عيناه الفاتحة اللون..

كان عريض القامة لشغفه الدائم بممارسة الرياضة، فهي جزءًا من حياته.

كنا قد تقابلنا اكثر من مرة لمشاركتنا في مشاريع معينة ..ولكن اليوم فجأني ..

فقد طلب رؤوف الزواج بي

قال لي انه معجب بشخصي منذ فترة و يتمني الارتباط بي ..

فكانت مفاجأة بالنسبة لي ..

رؤوف شخص ناجح في عمله و شخصيته ممتازة تجبر الجميع علي احترامه و تقديره..

هذه كانت كل المشاعر التي أحملها بداخلي له ..

و صارحته بذلك و لكنه اصر علي كلامه ...

قال رؤوف: امنحينا الفرصة، سوف تكونين سعيدة معي.

ذهبت الي منزلي، افكر و افكر في طلبه..

حدثت نفسي كثيرا لماذا ارفض ..

فهو شخص مناسب و ناجح و محترم ..

وانا بلغت من عمري السابعة و الثلاثون و لازلت وحيدة جدا ..

لماذا ارفض ...

و بالفعل قد وافقت ...

..

تحدثت مع رؤوف بالتليفون و قد اخبرته بقراري بالموافقة علي طلبه ..

وكان في غاية السعادة و الفرح..

اما أنا ..فتظهر علي وجهي الابتسامة والفرح، ولكن بداخل قلبي شيء ما ..

شيء لم استطع تحديد ما هو ..

مثل طاحونة الهواء، تدور في الفراغ ..

قلبي يشعر ان هناك غبار يحجب رؤية كل شئ ..

الفصـــــــــــــل الثـــــاني

يوم زفافي....

كان من المفترض أن تغلبني السعادة في ذلك اليوم..

لكن كان هناك فراغ كبير داخلي كنت اشعر بضيق في صدري وانا ارتدي ذلك الفستان ..

كنت اتمني ان امسك بيد ابي في ذلك الوقت ..

كنت اتمني ان يقبلني علي جبيني و يسلمني الي روؤف و يُأمّنه علي نفسي..

لكنها الحياة.. ارادت ان اكون وحيدة في ذلك اليوم...

..

وانتهي يوم زفافي الذي مر امامي بدون ان اشعر به ..

كنت فقط ارسم ابتسامة علي وجهي واتبادل التهاني مع الاصدقاء و المعازيم...

و ذهبنا انا و روؤف الي بيتنا ..

وقررت في داخلي عند اغلاق باب البيت ..

ان ابدأ حياة جديدة تماما مليئة بالسعادة و الحب و الفرح ..

..

روؤف: اهلا بكي حبيبتي في بيتي..

انا: شكرا حبيبي..

ورسمت ابتسامة بسيطه.. وفي داخلي اقول .. لماذا لا يقول بيتنا..

فنحن شركاء في البيت والحياة ..

روؤف:حبيبتي كم كنتي جميلة اليوم.. ولكن فستانك ليس انيق بما يكفي ..كانت هناك فساتين كثيره لتختاري ما يلق بي .. لكن قد مر اليوم بسلام.

صدمت من كلام روؤف، ولم استطع الرد من الصدمة، كل ما استطعت فعله هو رسم ابتسامة فقط، وقلت له: اعتذر.. لم املك وقت كافي لاختيار أفضل...

..

ومرت بنا الايام ..

كان هناك دائما شئ ناقص بيننا كنت ابحث عنه..

فكانت حوارتنا باردة لا يوجد بيها اي احتواء

كان دائما يقوم بتسليط الضوء علي نفسه فقط

علي انجازاته و احلامه و مستقبله وسعيه لتحقيق اهدافه و كأنني لست موجودة معه..

كان دائما بداخلي ينمو احساس الوحدة باستمرار..

لم اشعر اننا شركاء معا في اي شئ...

ذات يوم....

كنت اتخذت قرار بالعودة مرة اخري لاستئناف عملي و اكمال مشوار الدكتوراه ..

رؤوف: هل تعودين مرة اخري للعمل؟

انا : بالتأكيد لماذا تسأل؟

روؤف : لأني لا أوافق علي عملك مرة أخري

كان علي وجهي ملامح الاندهاش.. وسألته: لماذا؟

روؤف: لأنك ببساطة زوجتي، أنتي زوجة رؤوف لا يليق بك العمل.

انا : ولماذا الان تقول ذلك؟ فأنت تزوجتني وانا اعمل ولدي حياتي و مهنتي التي أحبها وناجحه فيها كثيرا..

روؤف: هذا قراري الأخير، أنا أريد زوجة وأطفال واهتمام وحياة مستقرة.. لا أريد امرأة عاملة فأنا رجل مشهور وذو مكانة في المجتمع.

..

كان هذا قراره الأخير ولم يتقبل النقاش معي

وحدثت نفسي كثيرا ..

هل استطيع القيام بهذه التضحية؟

أضحي بمجهودي و حياتي علي مدار سنوات عمري الماضية هكذا بكل سهولة؟

ولكن في مقابل هذا.. كلمة اطفال ..

عندي ذكرى لهذه الكلمة.. حينما أسمعها أشعر براحة داخلي وشئ من السعادة...

وبعد تفكير مستمر، وضغط شديد على أعصابي

قررت خوض التجربة..

واستسلمت لقرار رؤوف بترك عملي، و التفرغ له ولاولادي في المستقبل..

ووقفت امام مرآتي استجوب نفسي ..

هل روؤف يستحق تضحيتي؟

هل نفسي تستحق تضحيتي؟

سؤال لم اعثر له علي اجابة ..فقط تركت الإجابة للوقت...

..

ومرت بنا الايام ..

كانت الحياة مثل البحيرة الراكدة وسط الجبال..

كنت فقط انتظر ..

انتظر قدوم روؤف يوميا ليحكي لي عن اعماله و نشاطاته..

و دائما ينهي حديثه معي بأنه كنز، وبأنني محظوظة به ...

فكنت استغرب من طريقته المتعالية..

وشعوره بنفسه دائما..

واسال لماذا يفعل ذلك..

كان روؤف قبل الزواج شخص مختلف ..

كان شخصا هادئًا و مهتمًا و مستمعًا جيدا..

كان دائما يشعرني بأنه يحبني كثيرا..

لم الاحظ عليه اطلاقًا الغرور و التعالي ..

كان ناجحًا في عمله..

وكنت اعتقد ان سبب نجاحه هو حبه لعمله..

ولكن كل شئ تغير بعد الزواج..

..

اكتشفت مع مرور الأيام ان روؤف..

شخص مغرور جدا و نرجسي ..

كان يحب دائما تسليط الاضواء عليه فقط..

يكره نجاح اي شخص اخر .. مهما كان هذا الشخص في حياته سواء العملية او الشخصية..

كان نجاحه في شغله هدف لتحقيق الشهرة فقط حول العالم .. وليس لحبه لعمله..

ادركت بعد ذلك ان السبب الرئيسي لقراره بترك عملي..

هو نجاحي في مهنتي..

وليس لتكوين اسرة كما اعتقدت...

لكن عند ادراكي لذلك، كان قد فات الأوان..

فقد علمت بخبر حملي ..

وكنت في منتهي السعادة .. مشاعري فاقت اي مشاعر غضب او حزن بداخلي ..

وكأن الحياة تتراقص معي و تأخذني من يدي لترفعني الي السماء..

أصبحت عالية مثل اسمي..

اخبرت روؤف و كان سعيدًا بهذا الخبر ..

فقط سعيد ...

كنت اتمني في هذه اللحظة ان يأخذني بين ذراعيه ويغمرني بحبه و حنانه ..

لكن كان مجرد تمني فقط..

..

رسمت لنفسي حياة مع طفلي القادم ..

كنت اتخيله يضحك لي وينظر إلي ويلعب معي

استمتعت معه بكل لحظة تمر وهو بداخلي ينمو ..

أما روؤف...

كان قد اهملني تمامًا، لم يعد حتي يتحدث معي..

كنت احاول جاهدة أن اشاركه لحظاتي .. لكن المقابل كان اللامبالاة والتجاهل..

وقلت لنفسي كثيرا لماذا تحول لذلك الرجل؟

بارد و حجر..

أقام رؤوف بيننا، جدار قوي جدًا..

وأصبحت وحيدة جدا جدا ..

لقد تركت عملي و مستقبلي..

روؤف اصبح بلا مشاعر و بلا اهتمام..

البيت اصبح كالسجن بالنسبة لي ..

لم يعد هناك سوى طفلي الذي ينمو مع مرور الايام و الشهور..

كنت احاول ان انشغل به لكي لا أنجرف في زوايا الأكتئاب ....

وها أنا قد وصلت للحظة الحاسمة في حياتي..

سأتقابل مع طفلي أخيرا بعد شوق و انتظار..

..

كنت قد أسميته (أنس) ..

ليكون مؤنسا لي في وحدتي و عوضا عن ما مررت به من حالات اكتئاب و لكن..

حينما كنت انتظره في غرفتي بالمشفي و كلي شوق للقاءه و ضمه الي صدري، واستنشاق رائحته...

كانت الصدمة بالنسبة لي فقد اخبرني الطبيب ان طفلي لم تكتب له الحياة ..

لقد اراد الله ان يذهب إليه، ليكون بجانب أبي و أمي..

كانت هذه طعنة أخري بداخل قلبي..

وفقدت اخر امل لي..

..

مرت الايام وانا في حالة مزرية.. لم استطع المقاومة..

فقد تغلب عليّ الاكتئاب..

والوحدة كانت بداخلي تتسع يوما بعد يوما ..

ورؤف ليس موجودا في حياتي ..

اصبح بعيدا جدا.. لم استطع رؤيته..

كان عبارة عن طيف في حياتي فقط..

كان لا يبالي اطلاقا لما انا عليه ..

كنت انتظر دائما ان يحتويني و يداوي قلبي الحزين..

..

وبعد مرور ثلاثة اشهر.....

جاء لي روؤف وقال لي، تجهزي سوف نقضي وقتا في الخارج معا..

فرحت جدا لطلبه، مثل الغريق الذي تعلق بقشة لانقاذه مما هو عليه..

و خرجنا سويا، وذهبنا الي مطعم كان يحبه، وطلب لي الاكل الذي احبه ايضا ..

وبعد ذلك .. تحدث..

..

رؤوف: عاليا انا اريد الانفصال لو سمحتي..

لم ادرك ما قاله من شدة الصاعقة التي ..

ضربتـــــني.

روؤف : عاليا افهميني من فضلك، انا رجل عملي، عندي شروط معينة في شريكة حياتي، وهذه الشروط لم تعد تنطبق عليك.. لقد اكتشفت بعد زواجنا، اننا غير مناسبين لبعضنا، فأنتي يا عاليا لم تستطيعي ان تكوني مكملة لي في اي شئ، انا أتمنى امرأة اخري غيرك.

..

وانتهت حياتي مع روؤف نهائيا..

ولكني اصبحت عاليا اخري تماما، لم استطيع التعرف عليها

.....

اصبح قلبي مهشما تماما..

قلبي لم يعد له وجود..

فقد اختفي ..

قلب عاليا..

الفصـــــل الثالـــــث

ها انا اصبحت ذات الاربعين عاما..

و بداخلي اثار تجربتي المريرة..

تلك الأثار حفرت بداخل قلبي احساس بعدم الانتماء الي اي شئ..

كنت قد رسمت صورا جميلة لحياتي..

وكنت أتمنى أن أحيا داخل تلك الصور، لانّ فيها كل أتمناه..

لكني لم أتقن الأختيار..

كانت لدي أحلامي و تفاصيلي لكنها ذهبت جميعا مع الغروب ولن تعود...

..

كنت أهرب دائما إلي عالمي الخيالي في كل ليلة، بعد صدامي مع الواقع ..

وأحدث نفسي و أقول ..

متى يأتي اليوم الذي يكون الخيال واقع؟

وفي ذات يوم.. وقفت أمام المرآة أحدث نفسي و أقول..

أتظل الحياة كما هي دون أي تغير؟

هلي سيمضي الباقي من العمر دون أن أجد نفسي و أشعر بها؟

هل يوجد بصيص من النور في هذا الطريق؟ أم ستبقي العتمة كما هي؟

وفي لحظة أيقنت تماما بداخلي ..

انني علي موعد مع التغيير ..

سوف أبدأ حياتي من جديد..

سوف أقوم بتحقيق كل ما أتمناه مرة أخري..

سوف أقوم بتأسيس حياة سعيدة و أمحي كل ما مررت به ..

ولكن لن أستطيع فعل ذلك هنا في هذا المكان..

فإنه مليئا بالذكريات المؤلمة..

وأتخذت قرار بعد تفكير عميق ..

سوف أغلق شركتي هنا و أنتقل بكل أعمالي و تصميماتي إلي إيطـــــاليـا...

سوف أذهب إلي ميلانو لكي أبدأ حياتي من جديد...

..

كان قراري صادما بالنسبة لأخواتي ولكنهّن كانوا داعما كبيرا لي ..

و جاءت لحظة الوداع .. علي أمل اللقاء القريب..

وعند سلم الطائرة تركت كل جراحي وآلامي و وحداتي ..

وصعدت وانا بداخلي يقين أن حياتي القادمة سوف تكون مثل ما تمنيتها ...

وسأحمي قلبي و استعيده مثل ما كان..

..

ميلانو ....

عاصمة الموضة و مركز المحلات التجارية الأنيقة و المعارض والمطاعم والفنادق..

فهي معروفه بتراثها الفني و الثقافي ..

ها أنا الان في ميلانو و كان بداخلي أحساس كالتي تركت حذائها علي الأرض لتطير و تعانق السحاب ..

استاجرت منزلا صغيرا يشبهني في تفاصيله، وملأت حديقته الصغيرة بالزرع الأخضر والورود الجميلة، ذات الرحيق المنعش لاستقبال الحياة..

والتحقت بشركة متخصصة لفنون الديكور..

كان قلبي سعيد لأول مرة منذ زمن..

..

ذات يوم بعد انشغالي تمامًا في العمل، ومُضي الكثير من الوقت...

قررت أن أمنح نفسي أجازة و أذهب الي البندقية ...

مدينة الرومانسية الساحرة ..

بالفعل عند وصولي إلي البندقية، شعرت كأنني بالفعل قد ولدت من جديد، من جمال هذه المدينة، وأنّ كل أحزاني قد ذهبت، ولم يعد لها وجود..

ما هذا السحر الذي يأخذ الروح بعيدا؟

انني اتنقل بين البيوت الراقية بالقارب.. ماهذا الجمال؟

رأيت سحر الميادين التي بها المئات من المتاجر الراقية التي تعرض الهدايا المصنوعة من الزجاج الملون والكريستال ...

شردت بعيدا مع كل هذا الجمال، لدرجة انني قد نسيت أن أطلب لنفسي الطعام..

وفي لحظة شعرت بدوار امتلك رأسي ..

فذهبت الى احدى الكافيهات ..

كافيه فلوريان...أقدم المقاهي التاريخية في البندقية..

وجلست في انتظار طلبي ..

وكنت اشعر انني لست بخير ...

وفجأة جائني صوت بجانبي يسألني..

هل أنتي بخير؟ فإنّ لونك شاحب جدا.. هل تريدين المساعدة؟

ونظرت إليه ..

كان شخص وجهه يوحي بالدفء

شعره كثيف غامق اللون، وعيناه بنية اللون..

كان متوسط القامة .. و صوته حنون..

حينما نظرت الي عينه مباشرة..

في هذه اللحظة..

احسست بشعور يخترق قلبي فجأة..كالصاعقة

أمـــــــير..

أمير طبيب متخصص في طب الاطفال يعمل في مشفي بروما و اقامته ايضا هناك ...

كان أمير يقضي عطلته أيضا في البندقية ..

وكان يذهب كل صباح الي كافيه فلوريان ..

وجمعت الصدفة بيننا وتكلمنا وتعارفنا..

أمير: لقد شحب وجهك..هل انتي بخير؟ لا تقلقي فأنا طبيب.

أنا: نعم.. اشعر ببعض الارهاق، فلم أتناول أي شئ منذ الصباح.

أمير : أشعر من كلماتك انك لست إيطالية .

أنا: نعم فأنا مصرية.

وابتسم أمير ابتسامة دافئة جدا شعرت معها بالاطمئنان والراحة.. وقال لي وانا ايضا ...

كان حديثنا يحمل بداخله كلمات بها معاني الحنين والأمان والاطمئنان..

عرفني أمير بنفسه ..

ماذا يعمل و أين يقيم و لماذا جاء الي ايطاليا..

ونظر إلي طويلًا..

أمير: هل تشعرين بتحسن الان؟

أنا : نعم كثيرا الحمد لله ..

أمير: هل تقضي العطلة وحدك؟

أنا: نعم.. فأنا جئت لأذوب في جمال هذه المدينة الساحرة.

أمير: هيا بنا.. سوف اعمل لديك مرشدا سياحيا، سوف أذهب معك في جولة لأماكن لن تنسيها أبدا..

وذهبت مع أمير ...

كنت بجانبه أشعر بالراحة التي لم أشعر بها من قبل ..

كنت أشعر بالأمان و الطمأنينة عندما ينظر إلي بعيناه الواسعة ذات اللون البني القاتم التي توحي بالقوة..

وكأنه يقول لي أنا بجوارك لا تخافي...

كنت اشعر بالارتباك ..

واحدث نفسي و اقول.. لماذا كل هذا الارتباك..

لماذا انا بهذه الحالة..

فأنا لم أشعر بكل هذا التخبط قبل ذلك..

..

وانتهي اليوم بعد جولة ممتعة وقام أمير بتوصيلي الي الفندق وقال..

أمير: تصبحين علي خير يا أميرتي سوف أنتظرك غدا صباحا ..

و ذهبت الى غرفتي لكي أختبئ من تخبطي و مشاعري التي انجرفت اليها دون اي سبب

و تذكرت ابتسامته عند وداعي علي باب الفندق و كلماته لي وتذكرت الذي قاله

أميرتي..

حينها انقطعت أنفاسي و تسارعت ضربات قلبي

و سألت نفسي لماذا ..

لكن لا توجد إجابة

..

لم استطع النوم طوال الليل الي ان أشرقت الشمس ..

و تجهزت مسرعة لأذهب الي لقاء أمير..

وكانت المفاجأة عندما رن هاتف الغرفة ..

لقد كان أمير منتظرني في ساحة الفندق ..

لم أصدق نفسي ونزلت مسرعة اليه..

وجدته أمامي وكان يحتضن بين يديه باقة من الورود الساحرة..

وركضت اليه دون أن أشعر ..

كان ينظر الي بعيناه الدافئة وابتسامته الحنونة..وقال

أمير: صباح الخير أميرتي..

أنا: ابتسمت من الخجل و شعرت باحمرار وجنتي

أمير: لماذا تخجلين لهذه الدرجة فأنتي فعلا أميرة .. يكفي ان تكوني عاليا ..

أنا : أصبحت دقات قلبي مسموعة لم اصدق نفسي لما وصلت له وشعر أمير بحالتي ..

أمير: هيا بنا فاليوم سوف أجعلك أسعد مما تظنين..

تراقصت مشاعر السعادة بداخلي كالفراشات التي تنشر ألوانها علي الزهور..

قضينا معا وقتا لا يمكن نسيانه ابدا..

مرحنا و تجولنا في اماكن ساحرة وضحكنا كثيرا..

كنت قد نسيت جميع آلامي و جراحي بجواره ..

و كأنني ولدت من جديد..

وأخيرا ذهبنا لتناول العشاء فقد انتهت رحلتنا..

نظر أمير داخل عيناي ..

أمير: لماذا كل هذا الحزن بداخلك ..

أنا: شعرت و كانه ضغط علي صندوق آلامي و فتحه من جديد ولكن بدون أن اشعر اخبرته حكاية قلبي بالتفصيل..

نظر لي نظرة مطولة و كأنه يحتضني بذراعيه ويحنو علي ويقول لي أنا معك ..

و بعد فترة صمت قصيرة..

أمير: أريد أن أروي لكي حكايتي..

أنا : بالتأكيد فأن أريد التعرف عليك .. وانصت له...

قال لي أمير انه جاء الي إيطاليا ليكمل دراساته العليا و التحق بالعمل في المشفي بروما و أثناء ذلك تقابل مع جين ..

جين .. إيطالية تعمل معه ممرضة في نفس المشفي وشعروا معا بالحب و قد قررا الزواج ..

لكن بعد فترة قصيرة من حياتهما بدأت المشاكل بينهما..

فقد كان هناك اختلافات كثيرة في الطباع و المبادئ و التصرفات بينهما..

واكتشف أمير ان ما بينهما ليس بحب..

وانما كان انجذاب لشخصية جين..

وانتهي زواجهما بالانفصال منذ فترة قصيرة..

وجاء الي البندقية لكي ينسي ماحدث بينهما..

..

كان هذا اخر يوم لنا في البندقية ..

وسوف نفترق ليعود كل منا الي حياته و عمله..

وبالفعل جاء ميعاد الرحيل وودعنا بعضنا علي امل اللقاء مرة اخري ولكن..

قد وعدني أمير بالاتصال يوميا للاطمئنان عني ومعرفة كل أخباري وانا ايضا..

وسافرت مرة اخري الي ميلانو..

وبدأت عجلة الحياة تدور كالسابق..

كان اتصال أمير يوميا يشعرني بالحياة..

كنا نتحدث كثيرا و نروي ماحدث لنا طوال اليوم..

كنت دائما وحيدة الى ان اسمع صوته ..

في هذه اللحظة أشعر كأني بين ذراعيه..

أشعر أني قد أكتملت تماما بداخلي..

فأنا في عدم وجوده مثل الروح التي تبحث عن جسدا لتسكن اليه..

ومرت بنا الايام...

الي ان جائني اتصال من أمير فجرا..

..

أمير: لقد أشتقت لكي كثيرا ..

أشتقت لرؤية عيناكي .. اشتقت لملامسة يدك..

أشتقت لكي عاليا ...

إنقطعت انفاسي عند سماعه فقد انهارت ماتبقي من قوتي ..

وقبل أن أتحدث سمعته ..

أمير: من فضلك إذهبي الي الخارج فأنا امام المنزل..

نهضت وارتديت ملابسي وانا لا اشعر بقدمي كنت مثل الطير الذي فتح له ابواب القفص ليذهب ويحلق بعيدا..

خرجت مسرعه ورأيته لم أصدق عيني فهو امامي بالفعل ..

ابتسم لي ابتسامته الساحرة ونظر الي بعيناه اللامعة المليئة بالحب والاشتياق..

واخذني بين ذراعيه بقوة لأسكن في حضنه وقد أدمنت روحي جسده ..

وفجأة سمعته يهمس الي ..

أمير: أحبك أحبك.. فأنا لا استطيع العيش مفترقا عنك.. أنا وحيد من دونك عاليا

لقد عادت نفسي الي عند رؤيتك ..استطيع الان ان اتنفس ..أحبك يا نفسي .....

.....

لم استطع تمالك نفسي من الفرحة، وضربات قلبي التي تتراقص بداخلي..

وبدون اي تردد او خوف، ودون ان أشعر، قلت له أحبك أحبك يا أميري...

كان الاعلان عن حبنا مع شروق شمس يوم جديد مليء بالحب و الفرح والحياة ..

كان و سيظل أسعد أيام حياتي للأبد...

الان فقط.. أكتملت تماما بوجود أمير معي ..

وزادت فرحتي أكثر عندما أخبرني أن تم نقله الي مشفي بميلانو ..

لنكون معا دائما .....

..

أصبحت أرى أمير يوميا صباحا و مساءا..

كل المعاني عاجزة عن وصف ما بداخلي من مشاعر ..

فقد أمتلكني بقوة كان لي أب و أخ.. صديق حبيب.. و روح

وكنت لة حياة ...

وانا معه أشعر باني احلق في سماء العشق ..

ومرت الايام بنا ونحن لم نفترق..

في يوم طلب مني امير أن نذهب معا الي البندقية مرة أخري، فهذا المكان شاهد علي ولادة عشقنا .. وبالفعل ذهبنا الي هناك..

وفي الفندق قال لي ان نلتقي في كافيه فلوريان ..

مكان مقابلتنا لاول مره ..

فتجهزت و ذهبت الي هناك ..

كان يوجد شئ غريب في هذا المكان ...

كانت الطاوله التي تعارفنا عليها مزينة بالورود الساحرة ...

لم اتخيل هذه المفاجأة كدت ان احلق من السعادة التي غمرتني وقتها ..

كان امير واقفا بجوار الطاولة ينظر الي نظرة العشق والحياة التي تاخذني لعالم اخر ...

ذهبت اليه وكلي اشتياق وحب..

واخذني بين ذراعيه وقال لي كلمته المعتادة .. اميرتي..

وجلسنا معا و نظر الي ..

أمير: حبيبتي و روحي و أميرتي عاليا ..

انتي الحياة بالنسبة لي ..

عند رؤيتك علي هذه الطاولة لاول مرة شعرت بأن روحي تأخذ مني لتسكن اليكي فقط

انتي فقط يا عاليا ..

لم أشعر بهذه المشاعر من قبل اطلاقا .. انتي وحدك من امتلك كياني و قلبي ..

لم استطع العيش بدونك لحظة واحدة ..

كاد قلبي يتوقف من شدة ضرباته وانقطعت أنفاسي بعد سماع كلام أمير لم أتخيل كل هذا الحب .... احبك يا أميري...

مسك امير بيدي وفي يده الاخرى شيئا لامعا ..

كان خاتما رقيقا يحمل كل معاني الحب والعشق..

أمير: حبيبتي أمنيتي الان ان تكوني معي لاخر العمر و نهرم معا علي وسادة واحدة ..

تتزوجيني يا أميرتي؟

أنا : أمير انت كل ماتمنيته في هذه الحياة ..

وارتديت خاتمه الذي كان بالنسبة لي طوق النجاة، مليئ بالسعادة و الحياة...

لاول مرة قلبي يكتمل..

وعدنا معا الي ميلانو ..

واتفقنا علي ميعاد الزواج وكنا معا نجهز منزلنا وحياتنا القادمة بمنتهي الحب و الامل...

ورسمنا طريقنا معا وكنا نحلم بأطفالنا ..

تمني أمير ان نرزق ب ثلاثة أطفال ..

بنتين وولد ولابد ان يحملو جميعا ملامحي..

كنت افكر كثيرا في حلمه بأطفالنا ..

واتذكر انني قد مررت بهذه التجربة وتألمت..

لكني هذه المرة كنت مستعدة لان اكون ام بكل جوارحي

فقررت الذهاب للمشفي لاجراء التحاليل اللازمة لاطمئن اني استطيع الانجاب بسلام

وبالفعل قمت بالفحوصات اللازمه و انتظرت النتيجه..

وجاءت هذه اللحظه..

تكلمت مع الطبيبة بكل صراحة واخبرتني..

انني لا اتحمل الانجاب مرة اخري ومن الممكن ان لا ازرق بأطفال..

كان الخبر صدمة كبيرة جدا بالنسبة ليا فقد تحطم حلمنا و بالأكثر حلم أمير و أمنيته ان يصبح اب ..

قلبي انهار ..

ماذا افعل الان.. تعبت كثيرا و تحطمت أمالي كثيرا..

انا اعشق امير ولكن من حقه ان يكون اب ..

جلست افكر و افكر و اخيرا اتخذت قرارا..

سوف اخبر أمير بكل شئ فمن حقه ان يختار ..

فاذا كان اختياره ان يبتعد عني فانا اقبل بذلك

ولم اتردد..

وتقابلت مع امير لاخبره بالحقيقة كاملة..

و سألني ..

أمير: ماذا بك يا حبيبتي..

أنا: هناك شئ اريد ان اخبرك به و لكن بشرط ان تكون صريح معي و سأحترم اي قرار ستأخذه

أمير:اعلم جيدا ما ستقولين ياحبيبتي ..

أنا: ماذا تعلم ؟

وسكت للحظة..

أمير:لقد رآكي احد اصدقائي في المشفي، واخبرني انك هناك فقلقت عليك جدا، وذهبت اليكي لكنك كنت قد غادرتي، وسألت عن حالتك، وماذا كنتي تفعلي، وتقابلت مع الطبيبة واخبرتني كل شئ..

انا: امير من حقك ان تصبح اب ولك حق الاختيار وتأكد انني سوف اتمني لك السعادة دائما مهما كان قرارك

ضحك أمير ضحكة عالية وقال: بماذا كنتي تفكرين؟ هل تعتقدي اني سأتخلي عنك..

قلت له من حقك ان تصبح اب وأن تكون لك عائلة

لكن رده كان اقوي من اي كلمات بداخلي...

قال لي: عاليا انتي ابنتي فقد رزقني الله بك ولن اتخلي عنك ابدا فانا أفضل وجودي معك انتي فقط يا حبيبتي وابنتي..

لم اتخيل رد امير وحاولت معه كثيرا واقناعه ان من حقه ان يكون اب لكنه رفض الاستماع تماما وقرر غلق الموضوع للابد وعدم التحدث مرة اخري...

ومرت الايام ونحن نرسم ونخطط لحياتنا معا وتحقيق احلامنا معا

وكانت هذه اسعد ايام حياتي..

..

ذات يوم طلب مني امير ان أمر عليه في المشفي لكي نذهب معا الي السفارة لاتمام بعض الاوراق ..

وبالفعل ذهبت ليه في الميعاد والتقينا معا..

وعند خروجنا سمعت صوت ينادي علي امير

ووقفنا ننظر لمن هذا الصوت ...

كانت جين زوجته السابقة ..

انتظرنا قدومها الينا وكان علي وجه أمير نظرة استغراب وتساؤل لماذا جائت..

نظرت الينا جين وطلبت من أمير انت تتحدث معه علي أنفراد ..

فرفض أمير وأصر علي وجودي معه و قال لها ...

أمير: تحدثي يا جين لماذا انتي هنا .. عاليا سوف تكون زوجتي....

جين : أمير انا جئت اليك لاخبرك بأني احمل طفلك بداخلي .. أنا حامل ...

..

كان الخبر صدمة الينا معا.. لم استطع استعيابه..

سيرزق أمير بطفل برئ ..

الطفل الذي كنت أتمناه.. لكن انا لن استطيع الانجاب..

ماذا أفعل الان ..

لا احتمل التفكير أكثر ...

أصر أمير وقتها علي مغادره جين ..

واخذني و ذهبنا معا الي الكافيه المعتاد لدينا..

حاول تهدأتي بكلماته الحنونة وقال لا تفكري في شئٍ..

فنحن في طريقنا الذي رسمناه معا ..

فانا لن اتركك أبدا ولن اتخلي عن طفلي ..

نظرت له متسائلة: ماذا ستفعل؟ هل ستترك جين وحيدة مع طفلها؟ انت سترزق بالطفل الذي تتمناه اخيرا لكن لست انا امه.. لن أسمح بان اكون انانيه ولابد ان اتركك لطفلك فانت تستحق ذلك ..

وتذكرت تجربة حملي التى كانت قاسية جدا .. كنت وحيدة تماما مع طفلي لشهور ..لابد ان تكون بجوار جين في كل لحظاتها ..طفلكما بحاجة اليك ...

نظر لي أمير و اندهش من كلماتي ..

أمير: ماذا تقصدين هل تعتقدي اني سأتركك؟ هذا مستحيل فنحن سنتزوج و نظل معا للأبد..

أنا: أفهمني أرجوك طفلك بحاجة اليك أكثر من اي شخص .. الطفل البرئ لابد ان يعيش حياة سعيدة مع ابويه معا ..

كنت احدثه وأنا بداخلي سكين يقطع في قلبي

ويمزقه فأنا لا اتحمل الحياه من دونه ولكن ..

لا اتحمل فراقه عن طفله أبدا..

جين في حديثها مع امير اخبرته انها مجبرة علي الذهاب الي فرنسا لعملها هناك ..

سوف تذهب وتاخذ منه طفله ...

لكن أمير رفض الاستماع بكل الاشكال .. وقال:

سوف نسير في طريقنا كما نحن ..لن يفرقنا أي شئ مهما كان ..فأنتي الحياة بالنسبة لي عاليا.. أرجوكِ لا تتحدثي مرة أخري في هذا الموضوع...

وأغلقنا الموضوع ولم نتحدث.. فأمير شخص قوي في قرارته مهما صار..

لن يستطيع احد ان يقنعه بغير ما يريد..

كنت قد سلمت قلبي لكلام امير ولكن كان بداخلي شئ يخبرني أن هذه السعادة لن تكتمل ....

..

وبعد مرور اسبوع فاجأتني جين أمام مكان عملي.. كانت تنتظرني ..

اندهشت جدا من مقابلتها و طلبت مني ان تتحدث الي ..

وافقتها وجلسنا معا ... لكني لم أتوقع أبدا أن حديثها سوف يحسم قراراتي ..

جين: عاليا ارجوكي ابتعدي عن أمير فانا احبه جدا و أنا استحقه لانه والد طفلي ..

أنا: ولكني يا جين طلبت منه ذلك لكنه رفض و أصر علي أكمال طريقنا معا فماذا أفعل ..

جين: لابد ان تجبريه على الرجوع الي، و إلا لن يرى ابنه مره أخري للابد ..

..

صدمت من كلام جين و أصرارها علي رجوع امير اليها و أنني السبب في عدم رؤيته لابنه مره اخري ...

ماذا افعل؟

بعد تفكير في حديث جين اتخذت قرار الابتعاد فورا عن امير مهما كنت أتألم من فراقه ولا أقوى علي الحياة من دونه و لكن ..

طفله بحاجة له أكثر ...

وهو ايضا يتمني هذا الطفل كثيرا..

فأنا كنت بحاجة لأكون ام.. لكن القدر ..

وذهبت وقابلت أمير لاخر مره لأودعه دون ان يشعر بذلك ..

وعندما نظر الي سألني: ماذا بكِ ؟

لم استطيع الاجابة و أكتفيت بجملة واحدة..

لقد اشتقت اليك...

وجلست امامه انظر اليه مطولا داخل عيناه ..

لكي أحفر معالم وجهه بداخلي للابد ..

وامسكت بديه الحنونة بقوة لاشعر بها دائما معي..

أخبرته بأن يأخذني بين ذراعيه و يخبئني داخل حضنه بقوة لاتذكر دائما أنه السكن والحياة

كان يشعر بي جيدا وداخل عيناه سؤال

لماذا انتي هكذا ..

لم استطع جوابه.. لم اخبره بأنني اتخذت القرار..

سأرحل بعيدا وأتركه لطفله الذي يستحقه ...

في نهاية لقائنا طلبت منه أن يسامحني مهما فعلت ..

كانت علي وجهه علامات الاندهاش من طلبي، ولكنه لم يعلق واكتفي بجملة واحدة فقط..

انتي النفس الذي سكنت روحي ...

كان ينتظرني غدا في نفس الميعاد ولكن ..

سوف أكون غدا داخل الطائرة للرجوع مرة أخري الي مصر لمنزلي و عملي دون أن اخبره فقط ارسلت له رسالة واحدة .....

"حبيبي و عشقي ..

تعلم بداخلك كم احبك.. واتمناك بجواري دائما..

فأنا لا اقوي علي شئ من دونك ..

انت سكني ومسكني واطمئناني.. انت الحياة..

انت عشقي الذي انتظرته دائما ..

انت اميري الذي حلمت به يأخذني بعيدا ..

انت حضني و احتوائي و اكتمالي..

اعتذر منك كثيرا ارجوك سامحني ..

سأرحل ولا تبحث عني ..

الوداع يا من أحببته بكل جوارحي و كياني ..

أحبك"

..

ذهبت الي أمير في المشفي دون ان يراني لانظر اليه لآخر مره وتركت له الرسالة الاخيرة..

و كأنني أسير بجسد بلا روح فقد ذهبت روحي معه ...

قلبي الذي شعرت به يكتمل.. طُعن مرة اخري، ولكن هذه المرة بيدي..

و سافرت ومنذ وصولي الي بيتي...

لم اعلم عن أمير اي شئ منذ تلك اللحظة ..

و حاولت جاهدة كثيرا، أن أستمر في عملي لكنني لا اقوى ..

مررت بأصعب أيام حياتي ..

داخلي انهيار تام و كأني مثل الحطام الذي لا امل له في الرجوع

كنت اتجول كثيرا و سافرت كثيرا و عملت كثيرا .. لكنني رماد ..

امير معي دائما و اتذكر ايامنا معا و كلماتنا و ضحكتنا ..

اتذكر عيناه و لمست يداه وحضنه الساكن..

أصبحت اعيش علي ذكرياتي، فهي مسكن للالام..

وونيسي في وحدتي ...

اعيش علي ذكرى أمير فقط ...

و مرت الساعات و الايام والشهور..

وانا فاقدة الاحساس بالزمن احيا بلا مبالاة ...

..

و بعد مرور عامين ....

جائني عرض المشاركة بمعرض ديكور في فنيسيا وطلب مني السفر في اقرب وقت..

في تلك اللحظة تذكرت كل ماعشته مع امير في البندقية و لقائنا الاول هناك ..

وسألت نفسي هل أستطيع العودة الي هناك مرة أخري؟

فأنا اموت الف مرة في اللحظة من شدة اشتياقي لأمير ...

كم تمنيت دائما الرجوع الي حضنه و أن أسكن بين ذراعيه.. ولكني اتذكر طفله الصغير ..

و بالفعل وافقت علي السفر للبندقية...

عند وصولي طلبت ان اكون بنفس الفندق ونفس الغرفة ..

كنت اشعر برائحة امير معي في الفندق و الغرفة والشوارع التي تجولنا فيها معا ..

كم تمنيت بداخلي ان اراه امامي في كل وقت واترك نفسي بين ذراعيه ..

فلم أكن اعلم عن أمير اي شئ منذ عامين...

في اليوم التالي شاركت في المعرض وكان ناجحا ...

ثم قررت التجول في نفس الاماكن التي جمعتني به ..

واثناء تجولي خطر علي بالي كافيه فلوريان ..

وذهبت الي هناك و كأني اعود بالزمن الي الوراء بكل ماصار من احداث..

كنت اقف امام الكافيه وتذكرت اليوم الذي تقابلت مع أمير لاول مرة ..

لم أتخيل لعبة القدر في تلك اللحظة ..

ذهبت لاجلس علي تلك الطاولة التي شهدت لقائنا الاول..

و كأنها البارحة ...

جلست واغمضت عيناي وتذكرت كل كلمة و لمسة ونظرة ..

و فجأة استيقظت علي صوت يأتي من بعيد و ينادي..

عاليا ...

تجمدت لحظة في مكاني لم اصدق ما اسمع.. انه صوت امير ..

انتبهت مرة أخري لاري أمامي طفلة فاتنة الجمال ذات شعر ذهبي وعينان ملونة ساحرة و وجهها وردي برئ..

و سمعت ذلك الصوت مرة أخري ينادي..

عاليا..

نظرت ..

رأيت امير امامي..

للحظة تجمد كل شئ وانقطعت انفاسي

استيقظت علي يداه و هي تأخذني بقوة داخل حضنه.. لتعود الي روحي مرة أخري وتسكن في جسده ..

ومضي الوقت وانا بين ذراعيه وسمعته يهمس في أذني ويقول..

أمير: اين كنتي؟ لقد بحثت عنك كثيرا وكثيرا.. لماذا فعلتي ذلك؟

لماذا اختفيتي بتلك الطريقة ؟

لم اقوى علي الكلام.. كانت دموعي تغمرني من شدة اشتياقي له..

لم اصدق اني بين ذراعيه اخيرا ...

أمير: لقد وجدتك لن اتركك ابدا ابدا ...

انتي حياتي يا عاليا ...

هدأنا و جلسنا، وتعارفت علي ابنته عاليا ..

فقد قرر امير ان يكون اسمها عاليا ... لاكون معه دائما

وطلب مني ان اخبره كل شئ بالتفصيل ماذا حدث و ماذا فعلت و اين كنت و بالفعل اخبرته كل شئ من لحظه لقائي بجين الى اللحظه التي نجلس فيها معا ..

وهو اخبرني ماحدث..بعد ذهابي وبحثه عني كثيرا..

لاحظ ضغط جين المستمر ومحاولاتها للرجوع اليه ..

أدرك حينها انها هي السبب وراء ذهابي، و اتهمها دائما، و قال لها لن اكون معك ابدا سواء بالماضي او المستقبل..

فانا لم أحب احدا سوي عاليا فقط..

سأكون جانبك لاني والد الطفل فقط ..

وذهبت جين الي فرنسا بالفعل، واصبح امير وحيدا مره اخري فقط يبحث عني..

وجاءت ابنته الي الدنيا..

و منذ شهرين ذهبت جين الي امريكا وتركت له ابنته .. بعد ان يأست تماما من رجوع امير اليها، وقررت النظر الي حياتها وتزوجت، ولكن رفض امير ان تذهب ابنته معها واحتفظ بها.

أمير: عاليا.. سنتزوج حالا لن أسمح بغير ذلك

أجبته وأنا لا اشعر بقدمي من السعاده ...

انا التي لن تتركك أبدا ...

و اخيرا في هذه المره قلبي اكتمل تماما ولم يمزقه احد بعد الان

مع وجود أجمل زهره في هذه الدنيا.. عاليا الصغيره

وكأن القدر يعوض قلبي عما مررت به من جراح وانكسار و حطام ..

وتزوجنا واكتمل قلب عاليا..

الان..

احدثكم من داخل منزلنا الدافئ المليئ بالحب والحياة و الطمأنينة ..

صنعت لنفسي الحياة التي دائما كنت اتمناها

انا وامير وعدنا بعضنا ان نهرم معا علي نفس الوسادة ..

معا لاخر العمر..

ووعدت نفسي ان احفر بداخل قلبي الذكريات السعيدة ..

قلب عاليا اصبح الان سكن مليئ بالحب والاطمئنان والحياة..

فدائما خلف كل ذكري مؤلمة بداية جديدة سعيدة

لا تفقدو الامل

قلب عاليا

ايناس الجناييني